

حُبُّ وَحُبُّ

ظننتُ بأن جوعَ النفسِ حُبُّ

عهدَ الطيشِ والحوَرِ والكعابِ⁽¹⁾

فحيناً كان مثلاً فتونِ قيس⁽²⁾

وحيناً يستفيقُ على تراب⁽³⁾

فكم عانيتُ من سهرِ الليالي

أفرُّ من السعادةِ للعذابِ

وكانت حين مسِّ الطين⁽⁴⁾ . روحي

تعاتبني وتكثُرُ من عتابي

(1) الكعاب: المرأة الناهد.

(2) قيس بن الملوح مجنون ليلي.

(3) كناية عن العلاقة المادية.

(4) إشارة الى خلق الجسد من الطين.

وَلَوْلَا أَنْ وَهَبَتْ اللَّهُ نَفْسِي

لرأحت من سرابٍ في سرابٍ

فألقيتُ الجناحَ على سماءٍ

فُوَيْقَ الزُّهْرِ⁽¹⁾ والقمر المذاب

أحدقُ لم أجد في الأرضِ إلا

غباءَ حمامةٍ وهوى غراب⁽²⁾

وغلغلَ في بحار الله قلبي

إلى نورٍ من العجبِ العجائبِ

أحنُّ إلى اختصارِ العمرِ فيه

هروباً من فتونٍ أو تصابي

وأسعدُ بالتبتل⁽³⁾ في مشيبي

ولا أشـتاقُ أيامَ الشباب

(1) الزُّهر: النجوم.

(2) إشارة إلى الحب المادي بين الرجل والمرأة.

(3) التبتل: إخلاص القلب لله.

أُؤوب⁽¹⁾ إِلَيْكَ يَا رَحْمَانُ خُذْنِي

بِحَبْلِكَ وَارْعَيْتَنِي فِي إِيَابِي

وَأَشْرَبْتَنِي الْمَهَيْمُنُ كَأَسَ نَوْرٍ

فَضَاقَ بِي الْمَكَانُ مَعَ الشَّرَابِ

فَطَرْتُ مَهَاجِرًا مِنْ بَيْتِ نَفْسِي

إِلَيْهِ .. وَظَلَّ ظِلِّي فِي صَحَابِي

وَجَاوَزْتُ الزَّمَانَ فَهَلَّ دُونِي

هَالِلاً لِلسَّيِّئِينَ وَ لِلْحَسَابِ

وَمَا كَانَ الزَّمَانُ بِغَيْرِ رَبِّ

وَلَا كَانَ الْخَلُودُ بِغَيْرِ بَابِ

وَرَبُّ الْكَبِيرِ يَأْتِي نَدْبًا⁽²⁾

تَحْدَى بِاسْمِهِ⁽³⁾ صُمَّ الصَّالِبِ

(1) أُؤوب: أعود، أرجع.

(2) النَّدْبُ: الشَّجَاعُ.

(3) بِاسْمِهِ: فِي سَبِيلِهِ وَصَمَّ الصَّالِبِ: الصَّخُورُ الصَّمَاءُ.

و يطرقُ⁽¹⁾ بابَ رحمتِهِ بصبرٍ

و يرتقبُ السَّخَاءَ بلا ارتياب

و لم تَهِنْ الصَّعَابُ بدونَ لُطْفٍ

و عونٍ فِي الدُّنُوِّ و الاقتراب

و لولا عونُ ربِّي أيُّ نسرٍ

سيسقط متعباً فِي أيِّ غَابِ

أؤوبُ إِلَيْكَ يَا رَحْمَانُ خذني

بجِبِكَ و ارعيني فِي إِيَابِي

(1) من الطروق وهو المحيء في الليل.